
مصر الثائرة
297



بقلم

سيد الهاشمي

مصير التتار

وهي رسالة موجزة من سلسلة الرسائل العديدة التي دبجتها يراعة سيد الهاشمي .

والهاشمي كاتب معروف بتضلعه في الشؤون الاسلامية . وقد ساهم كثيراً في الكتابة لصحف عربية شتى ، ومجلات غربية كثيرة كمجلة « كونتمبوراري ريفيو » وغيرها .

وهو منحدر من نسل هاشمي . وقد جاء أبواه من الأفغان ، وحلا في الهند ولهما فيها عقارات وممتلكات .

ما زال الاتحاد السوفييتي يحيي بحماس واندفاع ذكرى مرور ثلاثمائة عام على توحيد روسيا الأوروبية بذلك القطر الجنوبي الواسع المعروف باسم « اوكرانيا » والذي اشتهر بكونه مخزن ~~الاتحاد~~ السوفييتي للغلال .

ولكن من خلال الاحتفالات الضخمة ، والخطب الرنانة ، والأحاديث التي تؤكد روابط الصداقة والمودة التي يُدّعى انها قائمة بين هذين الشعبين السلافيين الكبيرين ، تبرز نقطة هامة ينبغي على كل مسلم ، أينما كان ، ان يلم بها ، ألا وهي ضم الاقليم الذي كان معروفاً باسم « القرم » الى اوكرانيا .

ان معظم مسلمي الشرق الأوسط يعرفون

ان بلاد « القرم » هي موطن تتـــار القرم المسلمين ، وهو شعب أبي أنوف غيور عـــلى استقلاله ، يتميز بالتقى والورع . وقد ازدهر هذا الشعب في دولة القرم المستقلة التي كان يحكمها « خان » مسلم وعرفت بانهـا مهـــد للثقافة الاسلامية .

ولكن ماذا حل بمسلمي « القرم » في هذه الأيام ؟ انهم اما اموات تضم جثثهم قبـــور مجهولة ، او مبعدون الى مناطق نائيـة ، او مقيمون عبيداً وإماء في مكان ما من الاتحاد السوفييتي . والواقع ان السوفييت أبادوا هذا الشعب المسلم الأبي عن بكرة أبيه في عـــام ١٩٤٦ ... ومرت عملية الابادة البربرية هـذه دون ان يحس بها العالم الاسلامي ! !

اني اذكر هذه القضية لأوجه نداء حافـلًا

بالاخلاص لكل مسلم تقع عيناه على هـذه السطور لسببين . الأول : يجب ألا يظن إنسان ان المسلك المعتدل الظاهري الذي تبديه روسيا نحو المسلمين يعني تبديلها موقفها من الاسلام ، فهذا المسلك لا يعدو كونه عملاً انتهازياً بربرياً . الثاني : يجب ان نذكر جيداً ان علينا ، نحن المسلمين العائشين على وجه البسيطة ، واجباً لا يمكننا التهرب منه نحو شهداء الاسلام في القرم ، ونحو مسلمي القرم الآخرين أينما كانوا . إنكم جميعاً تذكرون آيات الكتاب الحكيم التي تشير الى الاضطهادات التي يوقعها الكفار بالمؤمنين ، وماذا يجب ان يكون موقفنا ورد فعلنا إزاءها . لا تذكروا كلماتي ، بل كلمات الله سبحانه وتعالى في هذا الصدد .

وقد يكون من المفيد ان نذكر الخطوط

الرئيسية لقصة شعب القرم ، لـكي يدرك الجميع إدراكاً تاماً حقيقة العدوان الروسي ويعوهـا ويتدبروها .

على أثر نجاح الثورة البلشفية في روسيا ، وقّعت روسيا السوفييتية معاهـدة تتألف من ٢٤ مادة مع جمهورية القرم ، اعتُرف فيهـا باستقلال الطرفين المتعاقدين ، كما اعتُرف للتتار بحق إقامة علاقات دبلوماسية مـع تركيا . وكان إعلان الحقوق الذي أصدره لينين وستالين بعد ثورة تشرين الأول (اكتوبر) قـد أوضح ان جميع اقطار روسيا متساوية وذات سيادة . وبموجب هذا الاعلان منحت جميـع الأقطار المذكورة الحق في الانفصال من الاتحاد وتشكيل دول مستقلة ، في حالة إبدائها الرغبة في ذلك . ولقد كان هذا التصريح هو الطعم

الذي ابتلعه سكان القرم .

فحتى صدور دستور عام ١٩٣٦ الذي سمح ايضاً بحق الانفصال من الاتحاد (المادة ١٧) كان التتار يشعرون انه قد يكون هناك أمامهم امل باسترداد استقلالهم . ولكن الحزب الشيوعي كان يتمتع بسلطة كافية لمنع اي قطر من ممارسة هذا الحق ، ووفقاً لتعاليم ستالين ، كان واجب الحزب هو العمل على منع اي جماعة من ترك الاتحاد السوفييتي .

وبينما كان سكان القرم مشغولين بمحاولة إيجاد حل لهذه المشكلة المعقدة ، فقد كان الروس قد نشطوا للعمل . فبالاضافة الى منعهم حرية العبادة في القرم ، أخذوا شباباً مختارين من المدارس ودربوهم ولقنوهم المبادىء والعقائد الشيوعية ، لاعدادهم كي يصبحوا زعماء القرم في

المستقبل . وفي الوقت نفسه كانت عمليـــة « ترويس » القرم وصبغها بالصبغة السوفييتيـة تجري على قدم وساق ولهذا أعلن ستالين انـه ليس هناك طبقة عاملة ملائمة في تلك المنطقة ، فأمر بإسكان عشرات الألوف مـــن الروس الأوروبيين فيها للعمل في المزارع والمصانع ، ولـكي يشكلوا بالتالي السلسلة الفقرية للدولة .

وجنباً الى جنب استيراد فلاحين أجانب ، كان الفلاحون المسلمون يُحرمون من محاصيلهم (التي كانت ترسل الى روسيـا) . وعندمـــا احتجوا على هذا العمل ارسل عشرات الألوف منهم الى المنفى ، وصدرت عليهم احكام بالعمـــل في معسكرات السخرة . اما اولئك التتـار الذين تعاونوا مع الحكومة أملاً منهم في حماية شعبهم الى حد ما من الاضطهاد الروسي ، فقد قضي

عليهم بصورة تدريجية ، حيث أُبعد البعض الى أماكن نائية ، وأُعدم البعض الآخر . ولم ينج التتار الذين اعتنقوا العقيدة الشيوعية من هذا المصير المفجع على الرغم من انهم اصبحوا شيوعيين أصيلين ، ومن هؤلاء والي إبراهيم ، والياس تاراخان ، وابراهيم سامي الدين ، فقد أُبعد منهم من أبعد ، وقتل منهم من قتل .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية كان عدد كبير من مسلمي الأتحاد السوفييتي قد اصبحوا مقتنعين بأن تعاونهم مع الالمان لا يمكن بحال من الاحوال ، أن يجعل وضعهم اسوأ مما هو عليه تحت حكم الروس ، لذلك رأينا اكثر من نصف مليون جندي مسلم ممن كانوا يخدمون في الجيش الأحمر يضعون خدماتهم تحت تصرف الالمان املًا في تحرير القرم وغيرها

من المناطق الاسلامية التي كانت تئن من جور الروس . بيد ان الجريمة الرئيسية لمعظم المسلمين كانت ، كما ذكر التصريح الروسي الذي كشف النقاب عن أبادة شعب القرم ، عدم امتشاقهم السلاح لمحاربة قوات الاحتلال الالمانية.

وفي اليوم السادس والعشرين من شهر حزيران (يونيو) اعلن راديو موسكو انه لم يعد هناك وجود لدولة تسمى « دولة القرم » ، وان هذه الدولة اصبحت مقاطعة وان سكانها قد أبعدوا عن بكرة أبيهم الى مجاهل آسيا .

لم يعد هناك الآن مسلمون في القرم . ولا يهمنا كثيراً ان يكون المجتمع الباقي هناك (المؤلف من الفلاحين الروس الذين حلوا محل سكان البلاد المسلمين) قد منح التشريع الاسمي مثل اوكرانيا . ولكن المهم هو انه اذا كانت

امة اسلامية قد ابيدت عن بكرة ابيها دون ان يلقى الروس في عملهم البربري هذا اية معارضة ، مهما كانت طفيفة ، فماذا يمكن ان يكون مصير العالم الاسلامي بأسره ؟

وبعد هذا كله ... اما زال هناك شخص يؤمن بان الشعوب غير الروسية راضية او كانت راضية في اي وقت من الاوقات بالحكم السوفييتي ؟

واذا كان واجبي يحتم علي ان انقل اليكم هذه الحقائق المريرة ... فان واجبكم جميعاً يحتم عليكم ايضاً ان تذكروها دائماً... والى الابد.



